

أضواء البيان

@ 432 هو معنى قوله في (مريم) : { وَنَادَىٰ نَادَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } . وقوله في (طه) : { فَلَمَّسَّا أَتَاهَا نُودِيَّ يَامُوسَىٰ } ، وقوله : { سَأَتَّبِعُكُمْ مِّنْ ذَهَابًا بِخَبَرٍ } هو معنى قوله في (طه) : { أَوْ أَجِدُّ عَلَىٰ الذَّارِ هُدًى } أي من يدلني على الطريق فيخبرني عنها فأتيكم بخبره عنها . وقال تعالى في سورة (القصص) : { فَلَمَّسَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَشْجَلُ وَسَارَ بِأَهْلِهِ عَانَاسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لَئِيْهَ لِمَ امْكُتُوا } إِنَّ زَيْدَ عَانَاسَ نَارًا لَّعَلَّيْكُمْ مِّنْ ذَهَابًا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ الذَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّسَّا أَتَاهَا نُودِيَّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ } . فالنداء في هذه الآية هو المذكورة في (مريم) ، وطه . والنمل) وقد بيَّن هنا أنه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة . فدلَّت الآيات على أن الشجرة التي رأى فيها النار عن يمين الجبل الذي هو الطور ، وفي يمين الوادي المقدس الذي هو طوى على القول بأن طوى اسم له . وقد قدمنا قول ابن جرير : أن المراد يمين موسى . لأن الجبل ومثله الوادي لا يمين له ولا شمال . وقال ابن كثير في قوله { نُودِيَّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ } أي من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من ناحية الغرب . كما قال تعالى : { وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغُرُبَىٰ إِذْ قَضَيْتُهَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَشْجَلِ } فهذا مما يرشد إلى أن موسى قصد النار إلى جهة القبلة والجبل الغربي عن يمينه منه وهو معنى قوله : { وَنَادَىٰ نَادَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } ، وقوله : { وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَىٰ نَادَاهُ } . . . والنداء المذكور في جميع الآيات المذكورة نداء □ له . فهو كلام □ أسمعته نبيه موسى . ولا يعقل أنه كلام مخلوق ، ولا كلام خلقه □ في مخلوق كما يزعم ذلك بعض الجهلة الملاحدة . إذ لا يمكن أن يقول غير □ : { إِنَّ زَيْدَ أَرَنَا اللَّهَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ، ولا أن يقول : { إِنَّ زَيْدَ أَرَنَا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَرَنَا فَأَعْبُدُونِي } ولو فرض أن الكلام المذكور قاله مخلوق افتراء على □ ، كقول فرعون { أَرَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } على سبيل فرض المحال فلا يمكن أن يذكره □ في معرض أنه حق وصواب فقله : { إِنَّ زَيْدَ أَرَنَا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَرَنَا فَأَعْبُدُونِي } ، وقوله : { إِنَّ زَيْدَ أَرَنَا اللَّهَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } صريح في أن □ هو المتكلم بذلك صراحة

لا تحتفل غير ذلك . كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام .